مها بيرقدار ومؤلفات الايزوتيريك

# كل انسان باطني والحقيقة دائماً عارية

معرفة

عادة جمعية "اصدقاء المعرفة ماء" ان تجتمع مرتين في الشهر، سبين اليها ولغير الملتسبين، لشة والاستفسار حول موضوع تمريك او المعرفة الباطنية التي د خفايا الذات البشرية، في ضوء م القراء لمنشوراتها المتوافرة في بات، والتي اصبحت حديثا يوميا ن الاذاعات.

ي لقاء عام، القت الشاعرة امة مها بيرقدار، رايها في ورات الايزوتيريك، نورته هنا كما

سوء العارف وثمانية المؤمن، بسخاء ب وثقة الحكيم، يتقدم جورفار اني نحونا ليغسل الاحداق بالداء فة القدسية، وكان هاجسه خلاصي م، وهذا يعني انه مجمل الخير بتكاتف الخير ويفيض فإن هنا للنفس. وبهاء للروح فوق بهاء من آثر طريق الجوانب الفتان لهو ان الالوهي الذي يلمق به النجم حق وصوله نحو ذاته الكبرى. هكذا فممت، وهكذا يوما رجعت وهكذا انتظرت، وهكذا يوما وجدت ن وان كانت طريق المعرفة الالماسي ة، فهل كان الخلاص الا بالصليب الالم النبيل الذي يشفف النفس ا كمشكاة وسط الظلمة، فتابست فسها حتى غدت تواما فتانا من بلغت مشارف جمال آخاذا نا كانت المحبة دربك لما انت فهذا لا يدهشني بل يقربني الى ويمسح امامي سهلا من ايمان بإن الانسان الذي يسكنه الله هو الذي يشبهني. وبهذا يفسر ا ان المحبة هي الصوت الصارخ س وانا الكائن المستجيب. ما بصري ولا بصيرتي مرة الا ووقعت س اسيرة الوحشة والخوف، وما ما مرة الا ورممت خطواتي وسرت في الكهان!

المتكسر ا على اذا الطريق الوعر
محو الله ، ان اكتشاف الذات اولا
والايمان السيد بعد اهم الاعتقادين
الاولين لاكتشاف وجه الله الحق، لان
الله موجود قبلنا وليس لانسان في طبيعة
الاشياء كحد علمي، ولانه كذلك
استمر انكم فقد استحكمنا بعد
عهد المحبة عن الطريق الذي يدل
عليها اعتراف بجميل كبير لمن سبق
ولحق وساعدنا، ممن قبلوا وتقبلوا في
ذلك السبيل، اولئك الذين لم يستأثروا
بتلك المعرفة بل اعتنوا على من يريد
ان يعرف، وانا كان الطريق الصعبة
مقدسة، فان من يعرف كيف يأخذ لا يقل
قيمة عن الذي يعطي.

امر اخر يضاف الى الجمالية التي وهبت تلك الكتب (تلالها) من قيمة وحد ذاتها، ولعلها الهمسة الواصلة بين من وضع الكتب وبين من يقراها. ان الجمالية جسر اثيري يصل بين نفسين، كمثل التقاء النور والماء. وانا انتفت وفيه الجمالية فإن اي عمل هو في عمل ناقص، والنقص عامل سلبي في مسيرة الانسان نحو الكمال والتكامل والاكتمال. من هنا، كان لتلك الجمالية فعل التوضيح والايصال وتحقيق مادة تلك العلوم، وتقريبها الى كل نفس وهبا اختلفت مشارب تلك النفس، حتى غدت العلوم وكانها شعر، وهمس روح معها وجعلني ككائن وكل تواضح امر جليا على وجود الجمالية في كل عمل مهما خفت قيمته المعنوية. ومهما تدنت قيمته المادية، ان في وجودها تصعيد ميتي نحو الاحسن، والاحسن يتطور نحو الاجود، وهذا يتطور نحو الاكمل. وبهذا يكون لكل رسمنا اول عامل ايجابي في مسيرتنا نحو الاجمل، امر آخر امر التنويه به، وهو الهم الذي تناول عدة قراءات مثل القمر التامل، الصلاة، الالم، المحبة، الارواح، الابراج، الايمان، الحياة، الدين، الحكمة الى اكثر من هذا بكثير!

فاء الشعر على شكل رباعيات، وهذا ليس جديدا بالنسبة لكتابة الشعر، انما حياتي طويلا قبله من عاداتي (اعطاء الوقت وقته حتى تتجلى الامور لروحي قبل ان تتجلى لعيني) وطبعا توقفت في سلبيتي مرارا وفي ايجابيتي مرات، وعشت تناقضا الل ما يقال عنه انه كان صعبا، اذ لمست في بعض ما جاء من الكتب ما يشبه الابتعاد عن جوهر المسيحية الحق، وبنفس لونية ما انا في ابتعاد عنها سنوات ضوئية! لكني ولفخر مني فإني انا ما لمحت لمحبتي لجوهر المسيحية فاني فقط اقوم بهذا التلميح خشية ان اتهم "بالملكية اكثر من الملك" فاني (اعتلت المسيحية منذ سنوات، وقد استبدلت تلميحي بسل بقاعي لانه اولا، المسيحية لست بحاجة الى من مدافع عنها، وثانيا وهو الاهم حتى لا يصب كلامي في غاية التعصب الديني الاعمى، وهنا اود ان اقطع بالنسبة الى واني ما كنت لاقول ما قلت لولا فرجر العلوي الاتي من اكتشافي في هلصنة المعلم الاكبر الذي (هو المسيح، كل القيم الانسانية وكل الابواب السماوية لكني وكما اشرت قبل قليل، واني اعطي الوقت وقته فقد اكملت قراءتي حتى النهاية وعلمت وجدتني وانا في ايجابية قصوى، اذ اجاوب داعي الجواب بمسجل برمجة داخلية لتلقي في نفسي تلك الشكوك، فقد كان لكتاب (علم الارقام وسر الصفر) وقع ايجابي مريح في نفسي، اذ يدرر بحدته وقيمته العلمية كل صفة سلبية قد تلصق بجوهر "العلوم الباطنية" كالشعوذة والسحر والابتعاد عن الدين.

لانه بحق يستحق ان يسمى مثلا كتاب "علم العلم" لانه بفرانته وتفرده من بين الموضوعات، يلغي صفة المذهب عن "العلوم الباطنية" وكافة التسميات التي تلقى هنا وهناك. لانها فقط علوم، انما علوم سماوية ومتطورة، ومن تبصر جيدا بالتسمية ليصل حتما الى ايمان قاطع بان المعرفة الانسانية

المحبة وحدها الطريق، تفلش لنا الذات على ما وسع المدى، وتغيب عنها يتلاشى النظر في ماشهد عابرة سريعة تمر وسريعة تختفي وبعدها يقف لا ندرك كيف يقتفي الاثر من جديد. واذا كانت المعرفة طريقا نحو تكامل الانسان والحكمة مصباحه، فإن المحبة تبقى الاهم، لانه لا معرفة بدون محبة، فلكي نحب يجب ان نعرف، ولكي نعرف علينا ان نحب، وعندها فقط نكتمل كحلقة النور.

اما العطاء الذي هو ان المحبة، فإن اليد المفعمة به لهي خط الطمأنينة الممتد الذي تلامس اهدابه الروح فتستفيق تلك الروح كمن باغتها ربيع مبكر! وهل اجمل من يقظة فطنة وهو ان تأتل النعاس الاجفان؟ وهل اجمل من ان ترسم طريق النور وكان الكائن وجده الضارع ولا احد يسمع؟ وهل اجمل من ان يصغي ذلك الكائن الى صمت صوته بعد ان صمت سمعه اصوات الارض التي لا تهدأ؟ في الواقع ما رغبت ان اعبد معارفي باحت في الكتب ابلغ واجمل واسمى من اي مثل مر تاثر بالعطر والتضحية به، تراكمت حروف في قلبي وطفرت مثل اركان صغيرة لم تتحجر بعد فجاءت كحالة وكانها ترنيمة لتلمسة عاجلة للقلب، طويلا حياتي طويلا قبله من عاداتي (اعطاء الوقت وقته حتى تتجلى الامور لروحي قبل ان تتجلى لعيني) وطبعا توقفت في سلبيتي مرارا وفي ايجابيتي مرات، وعشت تناقضا الل ما يقال عنه انه كان صعبا، اذ لمست في بعض ما جاء من الكتب ما يشبه الابتعاد عن جوهر المسيحية الحق، وبنفس لونية ما انا في ابتعاد عنها سنوات ضوئية! لكني ولفخر مني فإني انا ما لمحت لمحبتي لجوهر المسيحية فاني فقط اقوم بهذا التلميح خشية ان اتهم "بالملكية اكثر من الملك" فاني (اعتلت المسيحية منذ سنوات، وقد استبدلت تلميحي بسل بقاعي لانه اولا، المسيحية لست بحاجة الى من مدافع عنها، وثانيا وهو الاهم حتى لا يصب كلامي في غاية التعصب الديني الاعمى، وهنا اود ان اقطع بالنسبة الى واني ما كنت لاقول ما قلت لولا فرجر العلوي الاتي من اكتشافي في هلصنة المعلم الاكبر الذي (هو المسيح، كل القيم الانسانية وكل الابواب السماوية لكني وكما اشرت قبل قليل، واني اعطي الوقت وقته فقد اكملت قراءتي حتى النهاية وعلمت وجدتني وانا في ايجابية قصوى، اذ اجاوب داعي الجواب بمسجل برمجة داخلية لتلقي في نفسي تلك الشكوك، فقد كان لكتاب (علم الارقام وسر الصفر) وقع ايجابي مريح في نفسي، اذ يدرر بحدته وقيمته العلمية كل صفة سلبية قد تلصق بجوهر "العلوم الباطنية" كالشعوذة والسحر والابتعاد عن الدين.

لانه بحق يستحق ان يسمى مثلا كتاب "علم العلم" لانه بفرانته وتفرده من بين الموضوعات، يلغي صفة المذهب عن "العلوم الباطنية" وكافة التسميات التي تلقى هنا وهناك. لانها فقط علوم، انما علوم سماوية ومتطورة، ومن تبصر جيدا بالتسمية ليصل حتما الى ايمان قاطع بان المعرفة الانسانية

لو تركت حرة كما جاءت، لكان وصولها ابعد بكثير لأن الشعر الذي يظفر من القلب لا بد وان درب دوماً الى القلب. مع الاعتراف بان الموسيقى حتى ولو كانت رتيبة لها دوماً سحرها في النفوس!

الا اذا كان المجدلاني من خلال نقله للشعر بذاك الاسلوب يلمّح الى مسايرة ما لبعض الانواق، فعندها الأمر يختلف. لأنه لو كان الأمر كذلك فإن تلك المسايرة تنفي انطلاقته بالطبع، تلك الانطلاقة الاشبه بنور الشمس الذي لا يخاف، ولا يساير، ولا يستأذن احداً!

هنا وليسمح لي بان ادعم رأيي قليلا بمثال حي من ضمن ما انكر، وهو التعريف لكتاب "آراء الحكماء في الوجود والانسان" الذي كتبه المجدلاني والذي جاء على هيئة قصيدة بحد ذاته، وصلت الى الاعماق بلا قوالب ولا أوزان. لأنه بحق، واعي المجدلاني، كان شاعراً رقيقاً حتى التواضع، حائراً حتى العشق، مستسلماً حتى الضوء، فكرجت تساؤلاته بسهولة وخفر الندى واستقرت في القلب!

هنا ارى نفسي وقد وجدت مدخلا على حجم معرفتي بالطب الى الولوج لكتاب "اعرف قلبك" للذي وضعني في حالة وجوم، اذ جاء كالصرخة في وجه تطبيب وجراحة القلب... ترى ما راي الاطباء به بعدما شطح المجدلاني بعيداً جداً عن المفهوم الطبي المتداول حتى اليوم!؟ وهل في استطاعة المجدلاني اثبات حقائق هذا الكتاب واعتماده مرجعاً طبياً مستقبلياً؟ لعل السؤال ما زال متأرجحاً لكن جوابه بالتأكيد موجود على ذمة العلوم الباطنية! ما يهمني بموضوع القلب شخصياً، ليس كونه جسماً داخل جسم محاط باجسام باطنية، همي أن يبقى دائماً مسكناً للمشاعر والعواطف والحب الذي لا ينتهي!

كل انسان باطني. فعندما يعي وعيه يكون متفوقاً، واذا لم يعِ ذاك الوعي فهو متسائل، وتساؤله بحد ذاته توق للمعرفة، والتوق للمعرفة هو بداية اكتشاف الذات وبعدها... ربما نور يسعى نحو النور!

هنا، وبتواضع جمّ، اتملى على القيمين على نقل منهجية "العلوم الباطنية" الابتعاد عن السرية والأسرار ما استطاعوا الى ذلك سبيلا، لأن الحقيقة دائماً عارية وعريها مقدس لأنه لا يعيش الا في الضوء! وانا اذ اطلب هذا فليقيني انني اطلب ممن هم اكثر وعياً مني بكثير. وشكراً.

**مها بيرقدار**

تشرين ١٩٨٨/١١/٩